الكتابة عند العرب في العصر الجاهلي

Literacy in Arab during their Dark Ages

بي بي حامد سيد، عبد الرحيم

Abstract

Usually the word "Jahilliya is associated with the Arabs before Islam. A common perception is this that people could not read or write – or illiterate which is not correct. Many of the Arabic literature in the genres of prose, poetry, epic – style narratives. Along with this the hundreds and thousands of verses, speeches examples, historic incidents were saved in their memory. They were ignorant as they had derailed from the true path of guidance. They had indulged themselves in idol-worshipping and other malpractices. The current article is an attempt to highlight the real meaning of ignorance: Arabs were ignorant and not illiterate.

المقدمة

لا يختلف اثنان أن كتابة اللغة العربية كانت معروفة في العصر الجاهلي، وأن اللغة العربية كانت تشغل بال كثير من المفكرين والشعراء والخطباء، يلتمسون ودها، وينظمون دررها، ويغترفون من نبع معانيها الثر أجمل القصائد، وأعذب الألحان. ومن يراجع معجم مفرداتها في ذلك العصر، يجده من أغنى المعاجم من حيث وفرة الكلمات وكثرة التشابيه، وتعدد الأسماء للمسمى الواحد.

العرب في الجاهلية عرفوا الكتابة.. ودونوا بها مواعيقهم.. ومن حسن الحظ أن يحفظ لنا التاريخ شيئا غير يسير من آداب تلك الفترة وأشعارها، لعل أهمها تلك القصائد الطويلة التي تسمى بالمعلقات، وقد ذهب بعض الرواة إلى أنها قصائد كتبت في القبايطي بماء الذهب وعلقت على أستار الكعبة. إضافة إلى العديد من أشعارهم وخطبهم، وأمثالهم، وأخبار حروبهم ووقائعهم التي تحفظها لنا أمهات الكتب من كتب الأدب القديمة.

وبرغم وفرة ما وصل إلينا من أدب الجاهليين وشعرهم، إلا أن الضياع قد أتى على الكثير من آدابهم وأخبارهم، خاصة القديمة منها، ويقول أبو عمرو بن العلاء⁽¹⁾: «ما انتهى إليكم مما قالته العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافراً، لجاءكم علم وشعر كثير»⁽²⁾. ويقدر الباحثون عمر الأدب المدون الذي وصل إلينا بقرنين قبل الإسلام.

مدلول مصطلح الجاهلية

نحب أن نصحح بعض المفاهيم الخاطئة عن هذا العصر، فقد درج أكثر القدماء والمحدثين على تفسير معنى الجاهلية بالأمية⁽³⁾، أي عدم معرفة القراءة والكتابة، ووَصَمَ العصرُ الجاهليُّ بالتخلف الحضاري، وأبناء العصر بالتخلف الثقافي⁽⁴⁾. ولكن النظرة الموضوعية أسهمت في إزالة الغبار الذي علق بهذا المصطلح، وقد رأى فيليب حتي⁽⁵⁾ أن الحقيقة خلاف ذلك. فالجاهلية في المعنى الصحيح هي ذلك العصر، الذي لم يكن لبلاد العرب فيه ناموس وازع، ولا نبيُّ ملهم، ولا كتاب منزل. فمن الخطأ أن نصف بالجهل والهمجية هيئة اجتماعية امتازت بما يمتاز به عرب الجنوب من ثقافة، وحضارة قطعت في ميدان التجارة والأشغال شوطاً بعيداً قبل الإسلام بقرون متطولة⁽⁶⁾.

وهكذا ينتهي فيليب حتي إلى تفسير فكرة الجاهلية على أساس ديني محض، فالعرب لم يكونوا أميين، ووصفهم بالجاهلية إنما هو تعبير عن أميتهم الدينية. وشبيه بذلك ما ذهب إليه الدكتور ناصر الدين الأسد، حيث يقول نافياً تجهيل الجاهلية: "إن حياة العرب في الجاهلية - فيما بدا لنا - بعيدة كل البعد عما يتوهمه بعض الواهمين، أو يقع فيه بعض المتسرعين الذين لا يتوقفون، ولا يثبتون، فيذهبون إلى أن عرب الجاهلية لم يكونوا سوى قوم بدائيين، يحيون حياة بدائية في معزل عن غيرهم من أمم الأرض... ونذهب إلى أن عرب الجاهلية الأخيرة كانوا من الحضارة بمنزلة لا سبيل إلى تجاوزها، ولا مزيد عليها مستزيد...".⁽⁷⁾

ومن الباحثين من ذهب إلى أن كلمة الجاهلية أُطلقت على هذا العصر، ليست مشتقة من الجهل الذي هو ضد العلم ونقيضه⁽⁸⁾، وإنما هي مشتقة من الجهل بمعنى السفه والغضب، والتزق، والضلالة، وتفشّي الوثنية أو انتشار العداوات، وسفك الدماء، فهي تقابل كلمة الإسلام التي تدلّ على الخضوع والطاعة لله عزّ وجلّ.⁽⁹⁾

ودارت الكلمة في الذكر الحكيم، والشعر الجاهلي بهذا المعنى من الحمية والغضب نحو قوله تعالى: "قَالَ

أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ"⁽¹⁰⁾، ومن قول الشاعر، كلام عمرو بن كلثوم⁽¹¹⁾ في معلقته:

ألا لا يجهلن أحدٌ علينا
فنجهلن فوق جهل الجاهليينا⁽¹²⁾

وواضح من هذه الأقوال أن الجهل هنا يُقصد به الحمق والسّفه، وعدم ضبط النفس، وفقدان سيطرة العقل. ولكن ينبغي أن ننبه إلى أن هذا لم يكن حال القوم في مجموعهم، ولم يكن كل من عاش في ذلك العصر

متصفاً بهذه الصفات التي تتنافى مع العقل والحكمة ، والاتزان ، والروية .

فقد كان هناك أفراد اشتهروا بالعقل السديد والرأي الصائب ، ويُعَدُّ النظر، كزهير بن أبي سلمى⁽¹³⁾ والحارث بن عوف⁽¹⁴⁾، وهرم بن سنان⁽¹⁵⁾، وقيس بن عاصم⁽¹⁶⁾ ، والحارث بن عباد⁽¹⁷⁾، والربيع بن زياد العبسي⁽¹⁸⁾ وكانت سمتهم الظاهرة الحكمة ، حتى أن العرب اتخذوا من أولئك العقلاء حكماً ، يستشيرونهم في شؤونهم ، ويحكمونهم في دمائهم وموارثهم، اذكر منهم : أكنم بن صيفي⁽¹⁹⁾ وضمرة بن ضمرة النهشلي⁽²⁰⁾، وحاجب⁽²¹⁾ بن زرة⁽²¹⁾ والأولى أن تكون كلمة الجاهلية قد أُطلقت - حين أُطلقت - لتدل على شيوع عبادة الأوثان بينهم، فلا شك أن من بين العرب من كان يركع لصنم، أو ينحر لنصب، أو يتمسح بوثن، تقريباً لله⁽²²⁾.

فالجاهلية مصطلح إسلامي يشير إلى أن العرب قبل الإسلام لم تكن ناعمة بزمن الإسلام، وإشراق تعاليمه⁽²⁷⁾، وليس ثمة ما يُسوِّغ انصراف مصطلح الجاهلية إلى توخُّش العرب، وجهلهم بعلوم زمانهم⁽²³⁾.

ويمكن ردّ النظر ضد العرب قبل الإسلام، ونعتهم بالتوحش، والجهل المطبق إلى ثلاثة أسباب :

الأول : ديني ، ويتضح من خلال الحرص على تبيان أثر الإسلام في المجتمع العربي ، وكأن الإسلام قد خلق هؤلاء الذين آمنوا خلقاً جديداً ، لم يكونوا قبله شيئاً يذكر⁽²⁴⁾.

الثاني : شعوبي، ومن المعلوم أن الشعوبية تنوء بكرامية العرب، فلم تترك عادة قبيحة ، إلا وألصقتُها بالعرب، إذ لم يُرق لهم كونُ العرب أمةً تسعى للمعرفة والخير⁽²⁵⁾.

الثالث : المستشرقون ، وإذا كان بعضهم - ممن اتسم سلوكه بالموضوعية، والأمانة العلمية - قد أفاد مكتبة العصر الجاهلي الأدبية ، سواء أكان ذلك بالأبحاث ، أو تحقيق بعض دواوين الشعراء ، فإن دراسات بعضهم من أمثال مرجوليوث⁽²⁶⁾ ورينان⁽²⁷⁾ قد أسأؤوا إلى العرب وأدبهم وحضارتهم وعقليتهم إساءة متعمدة فقد صدروا - فيما كتبوا - عن روح عنصرية يبرأ منها العلم⁽²⁸⁾.

الكتابة في العصر الجاهلي

تجمع الدراسات الحديثة على أن العرب قد عرفوا الكتابة منذ العصر الجاهلي، بخاصة في مراكز التحضر المختلفة آنذاك، في الشمال الشرقي لشبه الجزيرة العربية، وفي شمالها الغربي، وفي اليمن جنوباً، وفي الحجاز أيضاً، وفي مكة والمدينة. فيقال: إنه عند مجيء الإسلام كان في مكة سبعة عشر كاتباً، وفي المدينة أحد عشر كاتباً، وإن كان المظنون أن عددهم في هاتين المدينتين كان أكبر من ذلك. بل إن الكتابة تسربت في ذلك العصر - هوناً ما - إلى بعض القبائل في البوادي؛ فقد كان أكنم بن صيفي حكيم قبيلة تميم - يعرف الكتابة. وكذلك شعراء آخرون.

وحين نزل القرآن الكريم دعا العرب إلى ضرورة استخدام الكتابة في بعض المعاملات قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله" (29)، هذا فضلاً عن قسمه في أكثر من آية بالكتابة وأدواتها: "ان والقلم وما يسطرون" (30). "والطور* وكتب مسطور* في رق منشور" (31). ولا بد أن القرآن الكريم - في هذا؛ إنما كان يخاطب العرب بما يعرفونه ويقدرونه. (32).

يقول الدكتور ناصر الدين الأسد: «وليس صحيحاً ما يُذكر من أن التدوين لم يعرفه العرب إلا في أواخر

القرن الثاني ومطلع القرن الثالث» (33).

وقد أكد الدكتور الأسد هذه الحقيقة حين قام باستقصاء الشواهد التي تدل على أن حجم التدوين لدى العرب قبل وقد أكد الدكتور الأسد هذه الحقيقة حين قام باستقصاء الشواهد التي تدل على أن حجم التدوين لدى العرب قبل الإسلام لم يكن هيناً، ومن بين ما أشار إليه في هذا الصدد ما كان لدى "دَعْقَل" النسابة من دواوين شعر الجاهلية، وإلى واقعة جمع النعمان بن المنذر ملك الحيرة للشعر العربي في الجاهلية وتدوينه، ثم إلى رواية لابن الكلبي عما أفاده من أسفار الحيرة ونقوش كنائسها وما كان فيها من أخبار العرب الجاهليين وأنسابهم. ثم قال: «أمامنا - إذن - في هذه النصوص والروايات، شعر جاهلي، وأخبار جاهلية، مدونة كلها في كتب وأسفار ودواوين من الجاهلية نفسها... والذي نراه أن كل قبيلة من القبائل كانت تجمع شعرائها، وحكم حكماؤها، وأقوال خطبائها، وأخبارها وأنسابها في كتاب» (34).

على أن من الباحثين من ينفي التدوين في العصر الجاهلي، فيقول: «لم يكن للعرب في فترة ما قبل الإسلام ثقافة مدونة وعلوم مسجلة، فقد غلبت عليهم البداوة، واستغرق حياتهم التنقل، ففشت فيهم الأمية، ولم يتركوا خلال هذه الحقبة المديدة الغامضة من فجر حياتهم سوى نقوش قليلة تنبئ عما كان لهم من دور حضاري، حتى أن هذه النقوش لم تكن متوافرة إلا في بعض المناطق العربية، كجنوبي جزيرة العرب وشمالها، حيث توجد الأحجار والصخور، على حين كان باطن الجزيرة وأكثر ربوعها سهولاً وصحارى لم تسعف ساكنها العرب في ترك مياهم على الأرض التي عاشوا فيها أحقاباً مديدة» (35).

هذا؛ في الوقت الذي نجد فيه المستشرق الفرنسي بلاشير (36) يقلل من حجم ما دونه العرب في العصر الجاهلي؛ فيقول: «لا شك في أن بعض المراكز الحضرية قد دُونوا كتابة بعض القصائد الهامة، ولكن ذلك يعوزه الدليل. حتى ولو سلمنا بصحة وقوع ذلك، فإن التدوين لم يشكل إلا جزءاً من آثار الشعراء الحضريين، أما البقية فقد سارت في الصحراء عن طريق الرواية الشفوية. وخلاصة القول: فإن الرواية الشفوية وحدها تؤلف الطريقة الأساسية لنشر الآثار الشعرية منذ اللحظة التي قذف فيها الشاعر وروايته تلك الآثار في خضم الجماهير» (37).

ومبدأ الشك في الرواية قد يكون له ما يبرره في بعض الأحيان، لكننا هنا لسنا بصدد رواية خبر واحد، أو الاستشهاد بشاهد واحد، بل نحن أمام روايات وشواهد كثيرة متعددة المصادر؛ ومن ثم يصبح الشك أمراً مبالغاً فيه. وقد رأينا من قبل كيف كان في مكة والمدينة وحدها عند مجيء الإسلام قرابة ثلاثين كاتباً. وهو خبر لم يشك فيه أحد. «فماذا كان هؤلاء الكتاب جميعاً يدونون في جاهليتهم؟»⁽³⁸⁾

على أن الكتابة بالقلم العربي لم تكن شائعة كثيراً بين العرب لسببين:

أولاً: كان عرب الحجاز وصحراء سورية لا يحتاجون كثيراً إلى الكتابة؛ لبساطة حياتهم في البادية، وكانت قوافل التجار تستعمل في بعض الظروف الكتابة، كما أنها انتشرت في المدن التجارية مثل مكة ويثرب. ثانياً: كانت الكتابة النبطية المتأخرة هي المستعملة عند عبدة الأصنام من العرب لأن الحضارة الوثنية العربية كانت مرتبطة بالنبط ارتباطاً وثيقاً، ثم كان نصارى العرب يستعملون الكتابة النبطية واللغة الآرامية؛ حيث كانت الآرامية هي لغة العمران والدين عند نصارى الشرق الذين لم يألفوا اللغة اليونانية حتى أن أهل نجران كانوا يعرفون اللغة الآرامية؛ لذلك لا يمكن أن نمنع النظر في القلم العربي دون أن نذكر الكتابة النبطية المتأخرة.⁽³⁹⁾

هذا؛ ومن بين الشواهد التي تؤكد وجود التدوين في العصر الجاهلي، ما يلي

- 1 - يبدو أن لقمان الحكيم كان ما لديه من حكمة مدوناً في كتاب منذ العصر الجاهلي؛ فيذكر ابن هشام أن سويد بن الصامت⁽⁴⁰⁾ كان يحمل كتاباً فيه حكمة لقمان، وقد قرأها - قبل أن يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحسنها رسول الله، وقال: «إن هذا الكلام حسن والذي معي أفضل من هذا: قرآن أنزله الله علي»⁽⁴¹⁾
- 2 - يشير ابن النعم إلى أنه كان في خزانة كتب الخليفة العباسي المأمون كتاب بخط عبد المطلب بن هاشم، وأن هذا الكتاب كان في جلد آدم، وقد دَوّن فيه: «حق عبد المطلب بن هاشم من أهل مكة على فلان بن فلان الحميري من أهل وزل صنعا، عليه ألف درهم فضة كيبلاً بالحديد، ومتى دعاه بما أجابه، شهد الله والمملكان».⁽⁴²⁾
- 3 - يذكر العسكري أن عمران بن حصين⁽⁴³⁾ قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «الحياء لا يأتي إلا بخير»⁽⁴⁴⁾

فقال بشير بن كعب - وكان قد قرأ الكتب -: «إن في الحكمة: أن منه ضعفاً. فغضب عمران بن الحصين وقال: أحدثك بما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم فتحدثني عن صحفك هذه الخبيثة؟»⁽⁴⁵⁾ وحقيق بنا، ونحن نتحدث عن الكتابة في الجاهلية وشيوعها ألا نغفل الإشارة إلى الآيات القرآنية التي ذُكرت الكتابة. أما الآيات الكريمة التي تضمنت الإشارة إلى معرفة الجاهلية العربية بالكتابة معرفةً واسعة عميقة،

فَحَسْبُنَا أَنْ نَقْتَصِرَ عَلَى ذِكْرِ ثَلَاثٍ مِنْهَا، وَالْحَقُّ أَنَّ قِيَمَةَ هَذِهِ الْآيَاتِ لَا تَقْتَصِرُ عَلَى وَضُوحِ دَلَالَتِهَا، وَإِنَّمَا تَتَجَاوَزُ ذَلِكَ إِلَى قِيَمَتِهَا التَّارِيخِيَّةِ. إِذْ إِنَّهَا وَثِيقَةٌ أَوْلَى لَا سَبِيلَ إِلَى التَّشْكِيكِ فِيهَا.

أَمَّا الْآيَةُ الْأُولَى إِذْ إِنَّهَا تُبَيِّنُ عَنْ أَنَّ بَعْضَ الْجَاهِلِيِّينَ كَانُوا يَدَوِّنُونَ الْأَخْبَارَ وَالْقِصَصَ وَالتَّارِيخَ، وَأَنَّ هُنَاكَ مِنْ كَانَ يُجْلِي هَذِهِ الْمَوْضُوعَاتِ فِي مَجَالِسِهِ، قَالَ تَعَالَى: "أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا"⁽⁴⁶⁾ والآية الثانية تبين عن أَنَّ عَرَبَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يَطَالِبُونَ الرِّسُولَ بِآيَاتٍ وَمُعْجَزَاتٍ تُفَنِّعُهُمْ بِنُبُوتِهِ، وَمِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ وَالْمُعْجَزَاتِ، أَنَّ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ يَقْرَؤُونَهُ، قَالَتَعَالَى: "وَقَالُوا: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَنفُجِرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا، أَوْ تَكُونُ لَكَ حِجَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ، فَتُنْفَجِرَ الْأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا، أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتَ عَلَيْنَا كَيْسَفًا، أَوْ تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا، أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ، أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ. وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرَبِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ. قُلْ: سُبْحَانَ رَبِّي، هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا؟"⁽⁴⁷⁾

وَفِي الْآيَةِ الثَّلَاثَةِ يَشِيرُ تَعَالَى إِلَى أَنَّ هَؤُلَاءِ الْعَرَبِ مَكَابِرُونَ، وَسَيَّسُوكُونَ فِي الْكِتَابِ وَلَوْ نُزِّلَ عَلَيْهِمْ فِي صُورَةٍ مَادِيَّةٍ يَرَوْنَهَا قَالَ تَعَالَى: "وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُزْمِنٌ"⁽⁴⁸⁾

مِمَّا سَبَقَ يَتَبَيَّنُ: أَنَّ عَمَلِيَّةَ التَّدْوِينِ قَدْ بَدَأَتْ فِي حَيَاةِ الْعَرَبِ مِنْذُ الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ، وَأَنَّهَا أَخَذَتْ تَنْمُوً وَتَتَطَوَّرُ حَتَّى اكْتَمَلَ تَدْوِينُ الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقَرْنِ الثَّلَاثِ الْمَهْجَرِيِّ.

معرفة الشعراء الجاهليين بالقراءة والكتابة :

والشعراء الجاهليون أرقى طبقات المجتمع عقلا ، وأوسعهم ثقافة ، ويدل استقرار الشعر الجاهلي على أن عددا كبيرا منهم ، قد عرفها ومارسها ، فمن ذلك : قول نهمش بن حرزي النهشلي:⁽⁴⁹⁾
كأن منازلنا بالفأومنها مداؤ معلم يتلوه واحي⁽⁵⁰⁾

ونحن أمام عملية تعليمية متكاملة ، فقد ذكر الشاعر الصحيفة ، والمعلم الذي يتلو ما كتب فيها ، وفي البيت إشارة ضمنية إلى طلاب يستمعون إلى ما يقرأه ذلك المعلم . وقول الأسود بن يعفر النهشلي:⁽⁵¹⁾

سطور يهوديين في مهرقيهما مجيدين من تيماء أو أهل مدين⁽⁵²⁾
وقول عبد الله بن سليم بن الحارث الأزدي:⁽⁵³⁾

لمن الديار تلوح بالغمز دُرست لمرّ الريح والقطر
فبسط بسيان الرِّياغ كما كَتَبَ الغلامُ الوَحْيِي في الصَّخْرِ⁽⁵⁴⁾

وقول الزرقان بن بدر:⁽⁵⁵⁾

هم يهلكون ويبقى بعدما صنعوا كأن آثارهم خطت بأقلام⁽⁵⁶⁾

وقول المرثش: (57)

الدار قفر والرسوم كما رقت في ظهر الأديم القلم (58)

وواضح مما تقدم أن ذكر الكتابة وأدواتها ورد في مقدمة القصائد الظلمية، وفي معرض التشبيه، إلا أننا نذهب إلى ما ذهب إليه أحمد الحوفي "أن هذه التشبيهات لا تدل على معرفة الشاعر الجاهلي بالكتابة فحسب، بل تدل على خبرته بها، وممارسته لها" (59)

شواهد تدل على سعة انتشار الكتابة وكثرة القراء :

يألف الناس ، في أيامنا هذه ، أن يروا في الصباح ملصقات تعلق على الجدران، أو كتابة شعارات معينة على الأسوار ، تنديدا بظاهرة سياسية معينة. وقد عرف الجاهليون هذا اللون من النشاط السياسي السري ، فمن ذلك ما ذكره من أن الناس في مكة شاهدوا ذات صباح شعرا سياسيا مكتوبا على دار الندوة :

ألهى قُصيا عن المجد الأساطير ورشوةً مثل ما ترشى السفاسير
وأكلها اللحم بحثا لا خليط له وقولها رحلت غير أت غير (60)

2- أسهمت الحيرة ، وهي كما يسميها بلاشير "العاصمة الثقافية" (61) " للساحل الشرقي ، بنشر الثقافة ، فقد بنت أم عمرو بن هند ديرا ، وكتبت في صدره : " بنت هذه البيعة هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر الملكة بنت الأملاك، وأم الملك عمرو بن المنذر، أمة المسيح، وأم عبده، وبنت عبيده ... وروى ياقوت أن يحيى البرمكي خرج مع الرشيد إلى الحيرة لمشاهدة آثار قبر النعمان، فطالعا كتابة على أحد جدران الدير (62):

إن بني المنذر عام انقضوا بحيث شاد البيعة الراهب
شرُّ البقايا من بقي بعدهم قلّ وذلّ جده خائب

وواضح أن ما كتبه تلك السيدة يشبه في أيامنا هذه "حجارة التاريخ" التي تثبت على أبرز مكان في العمارات، ويفترض المرء أنها لم تكن لتقدم على الكتابة على صدر دبرها إلا لعلمها بأن غالبية من يمرون بهذا المكان، إن لم يكن جميعهم، يقرؤون.

3- كثرة المعلمين في العصر الجاهلي :

على الرغم من أن ما أشارت المصادر العربية إليه في معرفة العرب التعلم وطريقته قليل إلا أن الاشارات القليلة قد تلقي الضوء على الطريق التي كانوا عليها في نشره، فالمعلم كان معروفا عندهم، وقد ذكر ابن حبيب (63) من أشرف المعلمين في ذلك العصر: أبوسفیان بن أمية بن عبد شمس (64)، وغيلان بن سلمة الثقفي (65).

وهذا يدل على أنهم علّموا أبناءهم ، ولكن الطريقة كانت غير مفصّلة ، بيد أن هناك إشاراتٍ ذكّرتها المصادر تدل على أن عدداً من الآباء ، أو غيرهم كان يعلم بالطريقة الخاصة . فمن ذلك أن عائشة بنت سعد⁽⁶⁶⁾ تعلّمت الكتابة عن أبيها ، وروي أن حماد بن زيد⁽⁶⁷⁾ علّمته أمّه الكتابة في بيت أبيه ، فكان حماد أول من كتب في بني أيوب، وطلب حتى صار كاتب الملك النعمان الأكبر، وعلم ابنه زيادا⁽⁶⁸⁾ . وعبد الله بن جدعان⁽⁶⁹⁾ علم حرب بن أمية⁽⁷⁰⁾ .

هذه طريقة عرفت في العصر الجاهلي، وهي طريقة التعليم الخاص، ويبدو أنها كانت الطريقة المألوفة، ولكن المصادر تشير إلى وجود أماكن للتعليم سُميت "الكتّاب" فقد جاء في ترجمة عدي بن زيد⁽⁷¹⁾ أن أباه طرحه في الكتّاب حتى إذا حذق أرسله المرزبان مع ابنه شاهان مرد إلى كتّاب الفارسية، فكان يختلف مع ابنه، ويتعلم الكتابة والكلام بالفارسية⁽⁷²⁾ .

ولم تقتصر معرفة الكتابة في الجاهلية على الرجال ، بل كان لبعض النساء معرفة بها ، كالشّفاء بنت عبد الله⁽⁷³⁾ القرشية العدوية من رهط عمر بن الخطاب ، وكانت كاتبة في الجاهلية ، وعلمت حفصة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم الكتابة بأمرٍ منه ، كما علمتها رقية النملة، فاصبحت حفصة بنت الخطاب رضي الله تعالى عنها كاتبة⁽⁷⁴⁾ . ومن الكاتبات اللاتي ذكرهن البلاذري أم كلثوم بنت عُقبه⁽⁷⁵⁾ ، وعائشة بنت سعد، وكريمة المقداد⁽⁷⁶⁾ .

وكانت عائشة وأم سلمة . رضي الله عنهما .، تقرأن في المصحف ولا تكتبان⁽⁷⁷⁾ . وعقد محمد بن حبيب (000 – 245هـ) فصلاً ذكر فيه أسماء المعلمين في الجاهلية والإسلام الذين يعلمون الكتابة والقراءة⁽⁷⁸⁾ . فلما أظل الإسلام برأيته كان هناك عدد من الكتاب المعروفين في الحواضر والمدن، ولا سيما في مكة والمدينة، ذكر البلاذري⁽⁷⁹⁾ (000 – 279هـ) وابن عبد ربه⁽⁸⁰⁾ أنه كان في وقت دخول الإسلام سبعة عشر رجلاً في مكة يجيدون الكتابة، وربما يكون هذا الإحصاء غير دقيق، فيحتمل أن الذين يعرفون الكتابة أكثر من هذا العدد.

موضوعات الكتابة في العصر الجاهلي

موضوعات الكتابة في العصر الجاهلي كانت كثيرة متنوعة، وقد كان القوم آنذاك يكتبون كثيراً من شؤون حياتهم وألواناً متعددة من الموضوعات التي يفرضها عليهم نشاطهم العملي أو العلمي والوجداني والعرب استخدموا الكتابة لأغراض سياسية وتجارية ولكنهم لم يخرجوا بها إلى أغراض أدبية خالصة⁽⁸¹⁾ . وأول هذه الموضوعات التي كانوا يدونونها: الكتب الدينية: ونحن لا نشك في أن أهل الكتاب: اليهود والنصارى، كانت كتبهم مدونة بين أيديهم يتلوونها، وأن هذه الكتب لم تكن نسخاً قليلة العدد موقوفة على

الرهبان والأخبار وحدهم، وإنما كانت مصاحف كثيرة يتداولها أهل هاتين الديانتين، حتى إن المسلمين بعد فتح خيبر وجدوا مصاحف فيها التوراة فجمعوها ثم ردوها على اليهود.⁽⁸²⁾

والموضوع الثاني الذي كان عرب الجاهلية حريصين على كتابته، هو كتابة العهود و الموائيق، والأحلاف التي يرتبطون بها فيما بينهم افراداً وجماعات. قال الجاحظ: "كانوا يدعون في الجاهلية من يكتب لهم ذكر الحلف والهدنة تعظيماً للأمر، وتبعيداً من النسيان"⁽⁸³⁾. وقد ورد ذكر هذه العهود المكتوبة في الشعر الجاهلي، قال الحارث بن حلزة اليشكري⁽⁸⁴⁾ في شأن بكر وتغلب⁽⁸⁵⁾:

واذكروا حلف ذي الحجاز وما قدم فيه، العهود والكفلاء

حذر الجور والتعدي، وهل ينقض ما في المهارق الأهواء؟

وذكر الجاحظ أنه "لا يقال للكتب: مهارق، حتى تكون كتب دين أو كتب عهود وميثاق وأمان." ومن الشعر الجاهلي الذي تذكر فيه هذه المهارق قول الأعشى:

ربي كريم لا يكدر نعمة وإذا يناشد بالمهارق أنشد⁽⁸⁶⁾

وربه هذا إنما يعني به سيداً كريماً متفضلاً عليه - كما يتضح من البيت السابق لهذا البيت - والمهارق هنا قد تعني الكتب الدينية، فيصف هذا السيد بالتدين وبأنه يلي داعي الدين إلى صلة المحروم وإعطاء المحتاج، وقد تعني المهارق كتب العهود والأحلاف، فيكون معنى البيت أن هذا السيد الكريم لا يخفر ذمته ولا ينقض عهده، وإنما يفني بما عاهد عليه، فإذا ما ذكره بهذه العهود المكتوبة في المهارق بادر إلى المحافظة عليها والوفاء بها.⁽⁸⁷⁾

ومن أشهر هذه العهود والموائيق: صحيفة قريش التي تعاقدوا فيها "على بني هاشم وبني المطلب على ألا ينكحوا إليهم ولا يُنكحوهم، ولا يبيعوهم شيئاً ولا يتاعوا منهم. فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة، ثم تعاهدوا وتوثقوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم"⁽⁸⁸⁾.

وكما كانوا يكتبون العهود والأحلاف بين الجماعات، كانوا كذلك يكتبون العهود والموائيق بين الأفراد. ومن أمثلة ذلك حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: كاتبت أمية بن خلف كتاباً في أن يحفظني في صاغبي بمكة وأحفظه في صاغيته بالمدينة.⁽⁸⁹⁾

والموضوع الثالث الذي لعله يكون أكثر الموضوعات اتساعاً، هو الصكوك التي كان عرب الجاهلية يكتبون فيها حساب تجارتهم وحقوقهم على غيرهم. ولما كانت الحياة الإقتصادية تأخذ المكانية الأولى بين هموم العرب آنذاك، وكان بعضهم قد اتخذوا التجارة مصدراً للرزق، وهي بحاجة إلى الكتابة لتقييد حساباتهم، أو صكوك البيع والشراء، أو الدين والوفاء به. فقد انتشر هذا النوع من التقييد بين التجار منهم خاصة لحفظ حقوقهم على

الناس، إذ لا مجال في مثل هذا النوع من المعاملات للمشفاهة، مهما بلغ أحد الطرفين من الثقة بالطرف الآخر، والأمانة، أو قوة الذاكرة .

ومما وصل إلينا من أمثال هذه العقود، نص واحد ذكره ابن النديم، إنه كان في خزانة المأمون بخط عبدالمطلب بن هاشم في جلد آدم وقد مر ذكره سابقاً. وبما أن مكة كانت مركزاً تجارياً وكان كثير من القوم في ذلك الوقت تجاراً فكان من الطبيعي أن يكثر عندهم هذا الضرب من الكتابة كي يحفظوا به حقوقهم.

والموضوع الأخير الذي كان شائعاً بينهم آنذاك، هو كتابة الرسائل بين الافراد، يحملونها أحبارهم و يفهمونها ما تتطلبه شؤون حياتهم. وكتابة النسب والأخبار والشعر.⁽⁹⁰⁾

رواية الشعر الجاهلي وتدوينه :

إنّ التاريخ يذكر أن العرب كان لهم كيان مستقلّ ، فأنشأوا دولهم في أرضهم ، وتركوا في أطرافها آثاراً كبيرة ، تدلّ على عظم ذلك الكيان، وتلك الحضارة الرائعة، وحفظ لنا أسماء أمرائهم وملوكهم في اليمن ، وتدمر، والحيرة، وفي وسط الجزيرة .

ولا يعقل الا تكون لهذه الدول موائيقها وعهودها، وهي ذات صلة وثيقة مع الدول الأخرى، كالأحباش والروم . وإلى جانب هذا نجد أسماء الكثيرين من الكهنة والأطباء والمترجمين، وأسماء الأسواق الأدبية التي كانوا يقيمونها في مواضع مختلفة من تلك الجزيرة ... كل ذلك يدل على حضارة إنسانية ، وتطور ملحوظ في حياة الناس ، ممّا يمكننا إزاءها أن نتصور إسهام معارفهم وعلومهم في تأصيل هذه الحضارة ، وإرساء قواعدها ، وتثبيت أسسها. ومن هنا نستطيع أن نحكم أن هذه الأئمة قد عرفت الكتابة، وانتشرت في أنحاء جزيرتهم انتشاراً واسعاً، فجاء ذكر الكتابة والكتاب والصحيفة والمهارة والألواح في شعر كثير من شعرائهم ، وما ذلك الا أهم دليل من أدلة انتشارها ، وقال الدكتور عبد الحكيم بلع⁽⁹¹⁾: " وانتشارها في الأوساط المتحضرة والمتبديية منها على السواء " .

أدلة صريحة على تقييد الشعر الجاهلي :

لقد تدفق الشعر الجاهلي - من عصر إنشاده إلى عصر تدوينه على يد طائفة كبيرة من الرواة العلماء - عبر قناتين: القناة الأولى: التدوين: وهناك أدلة صريحة مباشرة على أن بعضاً من الشعر الجاهلي كان مدوناً، فمن ذلك :

1- أن عمراً أخا حسان بن تبيان⁽⁹²⁾ عندما أراد قتل حسان، أشار أهل اليمن بقتله إلا ذا رعين فإنه نجاه عن ذلك ، فعمد إلى صحيفة فكتب فيها⁽⁹³⁾:

مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بِنَوْمٍ سَعِيدٌ مِنْ بَيْتِ قَرِيرِ عَيْنٍ

وأما حمير غدرت وخانت
فمعدرة الإله لذي رعين
2- عشر على جنة ذي جدن ملك حميري صنعاء، ووُجد على رأسه لوح مسطور، عليه شعر بلغة عربية، والشعر هو (94):

ما بال أهلك يا رباب خزرا كأهم غضاب
وتقف قصيدة لقيط بن يعمر الإيادي (95) العينية على رأس المجموعات الشعرية التي دونت ، عصرئذ ، فقد أرسلها إلى قومه يندرهم بأن كسرى عازم على غزوهم وقد كتب لتلك القصيدة مقدمة شعرية من أربعة أبيات، وهي (96) :

سلام في الصحيفة من لقيط إلى من بالجزيرة من إياد
بأن الليث كسرى قد أتاكم فلا يشغلكم سوق النقاد
أتاكم منهم ستون ألفا يزجون الكتاب كالجراد
وقد أورد قصيدته العينية، بعد هذه المقدمة ، وصف فيها حال قومه وضعفهم وتحاذلهم ، وبين لهم ما يجب أن يتحلى به من يسندون إليه قيادتهم ، ومطلع العينية (97) :

يا دار مية من محتلتها الجرعا هاجت لي الهم والأحزان والوجعا
وختمها بقوله :

هذا كتابي إليكم والنذير لكم لمن رأى رايه منكم ومن سمعا
3- أسلم بجير بن زهير بن أبي سلمى (98)، وحينما علم أخوه كعب (99) بذلك ، كتب إليه (100)
ألا أبلغا عني بجيرا رسالة فهل لك فيما قلت بالخيف هل لك
سقيت بكأس عند آل محمد فأهلك المأمون منها وعلك
فخالفت أسباب الهوى وتبعته على أي شيء ويب غيرك دلكا
فلما أتى بجيرا كتب إلى الكتاب كعب يقول:

من مبلغ كعبا فهل لك في التيت لوم عليها باطلا وهي أحزم
إلى الله -لا العزى ولا اللات- وحده فتنجو إذا كان النجاء وتسلم (101)
وهناك شواهد كثيرة ، أثبتتها الدكتور ناصر الدين الأسد ، لا داعي لذكرها (102)

القناة الثانية : الرواي : اعتمد العرب في حفظ الشعر الجاهلي، منذ عصر إنشاده إلى عصر تدوينه على الرواية الشفوية، وقد ساعدتهم على ذلك ذاكرة فردية وجماعية قوية، وملكات قادرة على الحفظ والاستيعاب.

كانت الرواية في العصر الجاهلي الوسيلة المهمة لنشر الشعر ، وإذاعته ، وحفظه ، فما يكاد شاعر يلقي قصيدته حتى تنتشر في الآفاق ، وتذيع بين الناس ، وقد عبّر عن سرعة انتشار الشعر بين الناس كثير من شعراء ذلك العصر ، منهم المسيب بن علس⁽¹⁰³⁾ حيث صور سرعة نفاذ شعرهم في أرجاء الجزيرة ، فقال (104)

فلأهدين مع الرياح قصيدة مني مغلغلةً إلى القعقاع

طبقات الرواة في العصر الجاهلي :

وأقدم أنواع الرواة في العصر الجاهلي هم رواة الشعراء أنفسهم ، فقد كانوا يلازمونه ، ويأخذون عنه . وهذه الملازمة ضرب من التلمذة ، حيث يمارس الشاعر الناشئ مهنته المنشودة في المستقبل مبتدئاً العمل على يد أستاذه ، ثم أنه يعد ذلك ضرباً من التدريب والمران فضلاً عن أنه يلتمس لنفسه أسباب الشهرة من جهة ، والتعرف على الناس والأوساط الأدبية من جهة أخرى ، مستغلاً شهرة أستاذه لكي يختصر طريق المجد الشاق . وتبرز في هذا العصر ، أيضاً ، ظاهرة الشعراء الرواة ، فقد ذكر صاحب الأغاني⁽¹⁰⁵⁾ سلسلة من هؤلاء الشعراء الرواة الذين يأخذ بعضهم عن بعض ، فقد بدأها بأوس بن حجر ، وعنه أخذ الشعر ورواه زهير بن أبي سلمى المزني ، وتلمذ علي يد زهير ابنه كعب والحطيئة⁽¹⁰⁶⁾ ، ورواها شعره ، وعن الحطيئة تلقن الشعر ورواه هذبة بن خشرم⁽¹⁰⁷⁾ وعن هذبة أخذ جميل بثينة⁽¹⁰⁸⁾ ، وعنه أخذ كثير عزة⁽¹⁰⁹⁾ وتبرز ظاهرة الرواة الشعراء في قبائل هذيل ، وبالأخص عند أبي ذؤيب ، الذي كان راوية لساعدة الهذلي⁽¹¹⁰⁾ وعلى هذا القياس توجد وشائج بين شعراء قيس بن ثعلبة⁽¹¹¹⁾ ، فطرفة⁽¹¹²⁾ يروي للمرقش الأصغر⁽¹¹³⁾ عمّه ، ويأخذ عنه ، ويروي هذا عن عمه المرقش الأكبر ويحتذي على شعره ، وأيضاً فإن فطرفة كان يروي عن خاله المتلمس⁽¹¹⁴⁾ ، وقد يجمع بين الشعراء الرواة سلوك في الحياة كالصعاليك أو الفرسان فيروي بعضهم لبعض .⁽¹¹⁵⁾

ولم يكن الشعراء الجاهليون وحدهم يهتمون برواية هذا الشعر ، بل كان هناك رواة القبيلة ، وقد كان الشعر في القبيلة أئمن تراث فيها ، يحتوي تاريخها وأجدادها ، لذلك كانت القبيلة تقدر للشعر أهميته وخطره ، فكان الاحتفال بمولد شاعر جديد ، أو نبوغه ، يعد عيداً قومياً ، يدخل ضمن أعرافهم الاجتماعية . وقد كانت معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي التي بلغت أبياتها عند بعض الرواة ألف بيت من أبرز أعمال التغلبيين ، وظل اهتمام تغلب بالمعلقة يروونها صغيراً وكبيراً ، حتى هجأهم بذلك أحد شعراء بكر ، فقال⁽¹¹⁶⁾ :

ألهي بني تغلب عن كلِّ مكرومةٍ قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يا للرجال لشعر غير مشؤوم يروونها أبداً مذ كان أولهم

ونستخلص مما تقدم أن الكتابة كانت معروفة في العصر الجاهلي. أما في عصر صدر الإسلام فلا يماري أحد في معرفتها وانتشارها والحرص على تعلمها، والإقبال على حذقها. واعتمد عليها الرسول صلى الله عليه وسلم في بعث رسائله إلى الملوك والرؤساء والأباطرة التي دعاهم فيها إلى الدخول في الإسلام واعتمد عليها الخلفاء الراشدون في تبليغ أوامرهم وتوجيهاتهم إلى الولاة والقادة والقضاة.

الهوامش

- 1- أبو عمرو بن العلاء زيان بن عمار التميمي المازني البصري وأحد أئمة اللغة والأدب وأحد القراء السبعة ، ولد بمكة ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة . (الأعلام ، خير الدين الزركلي . ط 8. بيروت : دار العلم للملايين . 1989م . 41/3)
- 2- طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي ، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، مصر، القاهرة. ص 23 .
- 3- الشعر الجاهلي قضاياه الفنية والموضوعية، د. إبراهيم عبد الرحمن، دار النهضة العربية، بيروت، 1980، ص 22
- 4- دائرة المعارف الإسلامية ، أحمد الشنتاري وآخرون. بيروت: دار المعرفة . مادة " جاهلية "
- 5- فيليب خوري حتى (1886-1978م) الكاتب، المؤرخ، العلامة، المستشرق ولد في قرية شمال لبنان، وحصل على الدكتوراه من جامعة كولومبيا عام 1915م. (تتمة الأعلام، الزركلي، دار ابن حزم ، ط 2، بيروت، 1974م. 98/2).
- 6- تاريخ العرب مطول، د. فيليب حتى ، ط 2. دار الكشاف، 1953م ، 117/1.
- 7- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، د. ناصر الدين الاسد ، دار المعارف، مصر، 1982، ص 18 .
- 8- تاريخ الأدب العربي ، د. شوقي ضيف، العصر الجاهلي ، دار المعارف، مصر، 1986. ص 39.
- 9- المصدر السابق.
- 10- البقرة : (67) ،
- 11- عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب، ولد في تغلب، وتوفي في القرن السادس الميلادي. (أعلام الشعر العربي. تميم محمود فاحوري ومريم شبلي، ط 1. بيروت: دار المعرفة . 1423هـ - 2003م. ص 28- 30).
- 12- شرح المعلقات السبع . العلامة حسين بن محمد الزوزني. بيروت: مكتبة المعارف. 1414هـ - 1994م. ص 180
- 13- زهير بن ابي سلمى، ولد في نجد ، شاعر جاهلي، من آثاره: الحوليات. (أعلام الشعر العربي. ص 17- 19).

- 14- الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري: من فرسان الجاهلية. له فيها أختبار. أدرك الإسلام وأسلم. وله خير بعد إسلامه. (الطبقات الكبرى، أبو عبدالله محمد بن سعد الزهري، دار صادر ودار بيروت : 1380هـ = 1960م، بيروت، 7/ 95 والأعلام (2/157).
- 15- هرم بن سنان بن أبي حارثة المري توفي نحو 15 ق هـ ، من مرة بن عوف بن ذبيان: من أجداد العرب في الجاهلية. وهو ممدوح زهير بن أبي سلمى. اشتهر هو وابن عمه الحارث بدخولهما في الإصلاح بين عيس وذبيان. ومات هرم قبل الإسلام. (الأعلام (82/8).
- 16- قيس بن عاصم بن سنان المقرئ السعدي التميمي توفي نحو 20 هـ ، أبو علي: أحد أمراء العرب وعقلائهم والموصوفين بالحلم والشجاعة فيهم. كان شاعراً، ووفد على النبي صلى الله عليه وآله وفي وفد تميم سنة 9 هـ فأسلم ، وتوفي بالبصرة. (تاريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة الأولى: 1960م، دار المعارف بمصر. 187/3. والأعلام (5/206).
- 17- الحارث بن عباد بن قيس بن ثعلبة البكري، أبو منذر (50 ق هـ = 570 م): حكيم جاهلي. كان شجاعاً، شاعراً. انتهت إليه إمرة بني ضبيعة وهو شاب. وعمر الحارث طويلاً. (الأعلام (2/156)
- 18- الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان ابن ناشب، العبسي (000 - نحو 30 ق هـ = 000 - نحو 590 م): أحد دهاة العرب وشجعانهم ورؤسائهم في الجاهلية. يروى له شعر جيد. (انظر: الكامل، علي بن محمد بن لأثير. دار صادر، بيروت، 1966م. 456/1.
- 19- أكتنم بن صيفي بن رياح بن الحارث ابن مخاشن بن معاوية التميمي (000 - 9 هـ = 000 - 630 م): حكيم العرب في الجاهلية، وأحد المعمرين، وأدرك الإسلام، وقصد المدينة في مئة من قومه ، فمات في الطريق، ولم يسلم. (انظر: البداية والنهاية، اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، دار عالم، 1424هـ - 2003م، 47/5. والأعلام (6/2)
- 20- ضمرة بن ضمرة بن جابر النهشلي، من بني دارم: شاعر جاهلي. من الشجعان الرؤساء. (انظر: الأمثال، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي تحقيق: عبدالمجيد قطامش الطبعة الأولى: 1400هـ = 1980م، جامعة الملك عبدالعزيز، مكة المكرمة، طبع: دار المأمون للتراث، دمشق، 33/1. و البيان والتبيين، الجاحظ، طبعة الخانجي، القاهرة، 1975م، 201/1. والأعلام (3/216).
- 21- حاجب بن زاررة بن عدس الدارمي التميمي (000 - نحو 3 هـ = 000 - نحو 625 م): من سادات العرب في الجاهلية. كان رئيس تميم في عدة مواطن. حضر يوم شعب جيلة قبل 19 أو 17 سنة من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وأدرك الإسلام وأسلم. (مسند الإمام أحمد، مؤسسة الرسالة، ط2، 1420هـ - 1999م، 488/3).
- 22- الحبر ، محمد بن حبيب البغدادي، مطبعة الداعة، مؤسسة آل بيت لإحياء التراث، 1361هـ. ط1. ص156.
- 23- خصائص شعر المخضرمين ، د. يحيى الجبوري، مكتبة النهضة، بغداد، ط1. 1964م. ص19.
- 24- تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، ترجمة عبد الحلیم النجار، دار المعارف، مصر، 1977. 43/1 .
- 25- تاريخ اداب اللغة العربية، جورجى زيدان، القاهرة ، دار الهلال ، 29/1.

- 26- مرجليوت: من أشهر اساتذة العربية في جامعة أكسفورد، من أئمة مستشرقى الانجليز، عضو في المجمع العلمي بدمشق، لأرائه قيمة وشهرة لدى ادباء العرب المعاصرين. من مؤلفاته: نشر معجم الأدباء لياقوت الحموي وغيره. (مصادر الشعر الجاهلي، ص 367-376).
- 27- آرنست ورنان (28 فبراير 1823-1892م) مؤرخ وكاتب فرنسي، اشتهر بترجمته ليسوع التي دعا فيها إلى نقد المصادر الدينية نقدا تاريخيا علميا وإلى التمييز بين العناصر التاريخية والعناصر الأسطورية الموجودة في الكتاب المقدس. (انظر: أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، سيد حسين العفاني، دار ماجد، 1424هـ-2004م، ط 1، ص 434-437. والمدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية، ليون غوتيه، ترجمة محمد يوسف موسى، مصر، مطبعة الرسالة، 1945م، ص 77.)
- 28- الأدب الجاهلي في آثار الدارسين، د. عفيف عبد الرحمن، دار الفكر، ط 1، 1987م، ص 45.
- 29- آية البقرة: 67.
- 30- سورة القلم، الآية 1.
- 31- سورة الطور، الآيات 1-3.
- 32- المصادر اللغوية والأدبية في التراث العربي، عز الدين إسماعيل، دار النهضة العربية، بيروت، ص 13-14.
- 33- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ناصر الدين الأسد. ص 142.
- 34- المصادر الأدبية واللغوية، ص 15.
- 35- مصادر التراث العربي، عمر الدقاق، مكتبة دار الشرق، بيروت، 1962، ص 7.
- 36- بلاشير (1318 - 1393 هـ = 1900 - 1973 م) من علماء المستشرقين ومن أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق والمجمع الفرنسي الاعلى (الانستيتو) بباريس. فرنسي، ضليح في العربية. ولد في مونروج أشرف على مجلة (المعرفة) الباريسية، بالعربية والفرنسية، وألف بالفرنسية كتبا كثيرة ترجم بعضها إلى العربية. من كتبه، (ترجمة القرآن الكريم) وغيرها. (انظر: معجم افتراءات الغرب على الإسلام، انزرحمود زنائي، ص 4، 2008/11/26، www.rasoullallah.net).
- 37- تاريخ الأدب العربي، بلاشير، ترجمة إبراهيم الكيلاني، دمشق، 1973، ج 1، ص 120.
- 38- المصادر الأدبية واللغوية، ص 16.
- 39- المصادر الأدبية واللغوية، ص 201-202.

- 40- سويد بن الصامت بن حارثة بن عدي الخزرجي الانصاري: شاعر، من أهل المدينة. أدرك الإسلام وهو شيخ كبير، ولقيه النبي صلى الله عليه وسلم بسوق (ذي الحجاز) فدعاه إلى الإسلام، فأسلم. (انظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، 33/4، والأعلام 145/3)
- 41- سيرة ابن هشام، مصطفى الباي الحلبي، 1936، ج 2، ص. 68.
- 42- العقد الفريد ابن عبد ربه، تحقيق محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة، 1940، ج 6، ص. 119.
- 43- عمران بن حصين بن عبيد، أبو نجيد الخزاعي 52 هـ: من علماء الصحابة. أسلم عام خيبر سنة 7 هـ. وبعثه عمر إلى أهل البصرة ليفقههم. وولاه زياد قضاءها. وتوفي بها. (انظر: تهذيب التهذيب أحمد بن علي بن حجر العسقلاني حجر، دارصادر، بيروت، حيدر آباد الدكن، الهند: 1325 هـ، 125/8-126. التقريب والتهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الوهاب عبداللطيف، مصورة عن الطبعة الثانية: 1395 هـ = 1975 م، ص 429.
- 44- صحيح البخاري ح 6117.
- 45- التصحيح والتحريف، العسكري، مطبعة الظاهر، مصر، 1908، ص. 8.
- 46- سورة الفرقان، آية 5 :
- 47- سورة الإسراء، آية 93-90:
- 48- سورة الأنعام، آية 7 :
- 49- نَحْشَل بن حري بن ضمرة الدارمي توفي نحو 45 هـ: شاعر مخضرم. وكان من خير بيوت بني دارم. أسلم ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم كان مع علي في وقعة "صفين". (العقد الفريد، ابن عبد ربه، تحقيق محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة، 1940، 106/1-107).
- 50- حركة الشعر في بني نَحْشَل من تميم، ص 15 .
- 51- الأسود بن يعفر النهشلي الدارمي التميمي، أبو نَحْشَل، وأبو الجراح (000 - نحو 22 ق هـ = 000 - نحو 600 م): شاعر جاهلي، من سادات تميم. من أهل العراق. كان فصيحاً جواداً. نادى النعمان بن المنذر. أشهر شعره دليته (انظر: الأعلام، 330/1).
- 52- ديوان الأسود بن يعفر، مجلة اقليم الثقافية، 63، www.aklaam.net
- 53- عبد الله بن سليم بن الحارث بن عوف بن ثعلبة بن عامر بن ذهل بن مازن بن ذيبان بن ثعلبة بن الدول بن سعد مناة بن غامد الأزدي الغامدي رضي الله عنه. تسلم راية الأزدي بعد مقتل أخيه الصقعب بن سليم الغامدي وقتل في أرض المعركة. (انظر: كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين الأثير، وكتاب الكامل في التاريخ، علي بن محمد بن الأثير. دار صادر، بيروت، 1966 م. 3 / 251).

- 54—قصائد جاهلية نادرة : 200 .
- 55- الزبيرقان بن بدر التميمي السعدي: (000 - نحو 45 هـ = 000 - نحو 665 م) صحابي، من رؤساء قومه. قيل اسمه الحصين ولقب بالزبيرقان لحسن وجهه. ولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات قومه فثبت إلى زمن عمر. وتوفي في أيام معاوية. وكان فصيحاً شاعراً (شعر الزبيرقان بن بدر وعمر بن الأهتم، دراسة وتحقيق: سعود محمود عبد الجابر، مؤسسة الرسالة، 1984م، ط1، ص104-114).
- 56-المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف و مصر، 1979. : ص 204 .
- 57- المرقش الأكبر عمرو بن سعد بن مالك ... بن معد بن عدنان وقال غيره عوف بن سعد ... بن بكر بن وائل وهو احد التميمين، كان يهوى ابنة عمه أسماء، والمرقش لقبه لقوله بيتا من الشعر "الدار وحش والرسوم كما رقتش في ظهر الأدم قلم" وهو من عشاق العرب وفرسانهم في الجاهلية. (الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني. بيروت: دار الثقافة. 1960م، 180/9-219 و المفضليات. ص.220).
- 58- المفضليات : ص 237 .
- 59 -الغزل في العصر الجاهلي، د. أحمد الحوفي، دار النهضة، مصر، ط3، 1972م، ص349. والشعر والشعراء، محمد بن قتيبة. طبع لندن بمطبعة بريل. 1902م. ص 210، واللسان (رقتش)، ورقش: كتب، والتقيش: الكتابة، والتنقيط، والتسطير في الصحف، والرقش: الخط الحسن.
- 60-المصدر السابق. ص.349.
- 61 - تاريخ الأدب العربي، بلاشير، ترجمة إبراهيم الكيلاني. ص 62 .
- 62 -معجم البلدان، العلامة أبو عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي. بيروت: نشر دار صادر، مادة دير هند الكبرى .
- 63 - المحرر، ابن حبيب، ، 475 .
- 64- صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (57 ق هـ - 31 هـ = 567 - 652 م): صحابي، من سادات قريش في الجاهلية. كان من الشجعان الابطال. ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أبو سفيان عامله على بخران. ثم أتى الشام، وتوفي بالمدينة، وقيل بالشام. (انظر: سيرة ابن هشام، مصطفى الباني الحلبي، 1936، 98/2، والطبقات الكبرى، 201/1).
- 65- غيلان بن سلمة الثقفي (000 - 23 هـ = 644 - 000 م): حكيم شاعر جاهلي. أدرك الإسلام وأسلم يوم الطائف وعنده عشر نسوة، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم فاختار أربعاً، فصار سنة. وكان أحد وجوه ثقيف. (انظر: المعجم الكبير، ابو القاسم سليمان بن أحمد المعروف بالطبراني، حققه وخرج احاديثه حمدي عبد الحميد السلفي، 13/1).
- 66- عائشة بنت سعد بن أبي وقاص (33 - 117 هـ = 653 - 735 م): من ثقات راويات الحديث. رأت ستاً من إمهات المؤمنين. وأخذ عنها عدد من العلماء (انظر: طبقات ابن سعد: 467/8-468، والأغاني: 201/17-202، والكامل في التاريخ، لابن الأثير: 195/5. وأعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، عمر رضا كحالة، ط4: 1982م، مؤسسة الرسالة، بيروت. 135/3-136).

67- حماد بن زيد بن درهم الازدي الجهضمي، مولا هم، البصري، أبو إسماعيل (98 - 179 هـ = 717 - 795 م): شيخ العراق في عصره. من حفاظ الحديث المجودين، ومولده ووفاته في البصرة، خرج حديثه الاثمة الستة. انظر: الأعلام (271/2).

68 - الأغاني، الأصفهاني أبو الفرج، 98/2 .

69- عبد الله بن جدعان التيمي القرشي: أحد الاجواد المشهورين في الجاهلية. أدرك النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة. له أخبار كثيرة أورد الأصفهاني وغيره. (انظر: أسد الغابة، 309/2. والأعلام (76/4).

70- حرب بن أمية بن عبد شمس، كنيته أبو عمرو: توفي 36 ق هـ من قضاة العرب في الجاهلية، ومن سادات قومه. كان معاصراً لعبد المطلب بن هاشم. وشهد حرب الفجار. ومات بالشام. (انظر: الكتاب: الجزء المتمم لطبقات ابن سعد، ص 2-10، والأعلام (172/2).

71- عدي بن زيد حماد بن زيد العبادي التيمي توفي نحو 35 ق هـ: شاعر، من دهاة الجاهليين، من أهل الحيرة، يحسن العربية والفارسية والرمي النشاب، وهو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى، اتخذ في خاصته وجعله ترجماناً بينه وبين العرب. تزوج هنداً بنت النعمان ابن المنذر ووشى به أعداء له إلى النعمان بما أوغر صدره فسجنه وقتله في سجنه بالحيرة. (انظر: الأغاني، 2/100).

72- الأغاني: 99/3 ، ومقدمة ديوان عدي، ص 15-16.

73- هي الشفاء بنت عبد الله بن شمس بن خلف القرشية العدوية، وقيل: اسمها ليلى. وكانت من عقلاء النساء وفضلياتهن، وكان عمر بن الخطاب يقدمها في الرأي، ويفضلها، وأقطعها رسول الله داراً بالمدينة، وكان يقبل عندها، توفيت نحو 20 هـ. (انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، تحقيق: علي البحايي، مكتبة تحفة مصر ومطبعتها، القاهرة: 1868 - 1870).

74- أعلام النساء: 300/2 - 301 .

75- أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط القرشية الأموية، أسلمت بمكة قديماً، وصلت القبيلتين، وهاجرت إلى المدينة ماشية في هدنة الحديبية سنة سبع. توفيت نحو عام 32 هـ. (انظر: طبقات ابن سعد: 230/8 - 231، والاستيعاب: 1953 - 1954، وأسود الغابة: 386/7)

76- هي كريمة بنت المقداد بن الأسود الكندية، من رواة الحديث، روت عن أمها ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب، وروى عنها زوجها عبد الله بن وهب بن زمعة، وابنتها قريبة بنت عبد الله بن وهب بن زمعة، ذكرها ابن حبان في الثقات. (انظر: تاريخ الطبري: 272/2، وتحذيب التهذيب: 448/12، وتقريب التهذيب: 612/2، وأعلام النساء: 244/4).

77- فتوح البلدان: 458.

78- المحرر: 475.

79- فتوح البلدان: 457.

- 80-العقد الفريد: 157/4.
- 81- الفن ومذاهبه في النثر العربي. ضيف، شوقي، دار الكتب العلمية، ط1، 2008م. ص 19.
- 82- إمتاع الأسماع، أحمد بن علي المقرئ، تصحيح محمود محمد شاكر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1941م، ص323.
- 83- الحيوان، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، 1938م. 1: 69-70.
- 84- الحارث بن حلزة بن مكروه بن بديد بن يشكر بن وائل شاعر جاهلي قدم مشهور من المقلين (المفضليات. ص132)
- 85- شرح المعلقات للتبريزي: 268-269.
- 86- ديوان الأعمش. مهدي ناصر الدين. بيروت: دار الكتب العلمية. 1407هـ - 1987م. قصيدة: 34.
- 87- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ص64.
- 88- السيرة، ابن هشام، 1: 375-376.
- 89- الفائق في غريب الحديث، جار الله محمود بن الزمخشري، تحقيق: الجاوي وأبو الفضل، القاهرة، 1945م، 2/26.
- 90- مصادر الشعر الجاهلي، ص71-77. الفهرست، محمد بن أبي اسحاق ابن النائم، بيروت، لبنان، مكتبة الخياط، ص8.
- 91- النثر الفني وأثر الجاحظ فيه، د. عبد الحكيم بلع، ص 13.
- 92- السيرة النبوية لابن هشام، ص28-29.
- 93- الكامل في التاريخ، ابن الأثير، 1/420.
- 94- نقض كتاب في الشعر الجاهلي، محمد الخضر حسين، 178.
- 95- لقيط بن يعمر الإيادي شاعر جاهلي فحل، من أهل الحيرة. كان يحسن الفارسية. واتصل بكسرى " سابور " ذي الاكتاف، فكان من كتابه والمطلعين على أسرار دولته. بعث بقصيدة إلى قومه " بني إباد " ينذرهم بأن كسرى وجه جيشا لغزوهم، وسقطت القصيدة في يد أوصلتها إلى كسرى، فسخط عليه، وقطع لسانه، ثم قتله. له " ديوان شعر - ط ". (انظر: الأغاني، أبي الفرج الأصبهاني، 22/360).
- 96- الكامل في التاريخ. 392/1، والشعر والشعراء. محمد عبد الله ابن قبيبة. 129/1.

- 97- م مختارات شعراء العرب ، هبة الله بن علي أبو السعادات المعروف بابن الشجرى ، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار الجيل ، بيروت، ط1. 1412هـ-1992م . القصيدة الأولى .
- 98- السيرة النبوية، ابن هشام، ص502.
- 99- كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني، أبو المضرب: توفي 26 هـ شاعر عالي الطبقة، من أهل نجد، له " ديوان شعر - ط " ولما ظهر الإسلام هجا النبي صلى الله عليه وسلم وأقام يشيب بنساء المسلمين، فهدر النبي دمه، فحاه " كعب " مستأمنًا، وقد أسلم، وأنشده لاميته المشهورة فعفا عنه النبي صلى الله عليه وآله وخلع عليه برده. (انظر: البداية والنهاية، ابن كثير 7/ 123-140 . والأعلام 5/226).
- 100- الشعر والشعراء : 91/1 . والسيرة النبوية : 144/4 وما بعدها .
- 101- السيرة النبوية : 145/4 .
- 102- مصادر الشعر الجاهلي 124 - 133 .
- 103- المسيب لقبه واسمه زهير بن علس بن مالك بن قمامة، من ربيعة بن نزار: شاعر جاهلي وهو خال أعشى قيس وكان الأعشى راوية وهو شاعر معدود وسله ابن سلام في الطبقة السابعة من فحول الجاهليين مع المقلدين المحكمين (انظر: الشعر والشعراء، ص126).
- 104- المفضليات : 62 .
- 105- الأغاني : 8/ 91 .
- 106- الخطيئة: حرو ل بن أوس: أحد الشعراء الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ، نشأ فقيرا ناقما على الدنيا، وتكسب بشعره، وأجاد فيه وكان له في الهجاء تفوق وبراعة، وعمر طويلا. (معجم الشعراء، كامل سلمان الجبوري. ط1. 1424هـ / 2003م. بيروت: دار الكتب العلمية 398/1. وأدباء العرب في الأندلس وعصر الإنبعث. بطرس البستاني . ط6. بيروت: دار الثقافة ودارالكشف . 1968م . 337/1).
- 107- هدية بن خشرم بن كرز، من بني عامر بن ثعلبة، من سعد هذلم، من قضاة نوفي نحو 50 هـ ، شاعر، فصيح، مرتجل، راوية، من أهل بادية الحجاز كنيته أبو عمير. وأكثر ما بقي من شعره، ما قاله في أواخر حياته بعد أن قتل رجلا من بني رقاش، من سعد هذلم، اسمه " زيادة بن زيد . (انظر: معجم الشعراء ، المزرباني ، ص483 . والشعر والشعراء ، ص249. والأغاني ، طبعة الساسي ، 73/7 و 169/2).
- 108- هو جميل بن عبد الله معمر بن الحارث بن ظبيان ، وقيل ابن معمر بن حسن بن ظبيان بن قيس بن جزء بن ربيعة بن حرام بن كثير بن عذرة بن سعد ، أبو عمرو ، من بني عذرة من قضاة. ولد في وادي القرى من شمال الحجاز. و توفي في 82هـ ، كان يهوى بشينة بنت حبا بن ربيعة. (أعلام الشعر العربي . ص 123-124 والأغاني . 90/8-150).
- 109- ابو صخر كثير.... بن قحطان . ومات سنة خمس ومائة في ولاية يزيد بن عبد الملك . وهو من فحول شعراء الإسلام وجعله ابن السلام في الطبقة الأولى، ونسب كثير لكثرة تشبيهه بعزة الضمرية إليها. (انظر: الأغاني . 3/8-24).

- 110- ساعدة بن جؤية الهذلي، من بني كعب ابن كاهل، من سعد هذيل: شاعر، من المخضرمين وليست له صحبة. (انظر: مقاييس اللغة، ابي الحسن أحمد بن فارس زكريا، المحقق: عبد السلام هارون، 274/3 و 215/2).
- 111- قيس بن ثعلبة بن عكابة، من بني بكر بن وائل: جد جاهلي. بنوه: سعد، وتيم، وعباد، وضيبة، بطون، منها مشاهير. (انظر: وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري، تحقيق: عبد السلام هارون، ص 2).
- 112- طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك، شاعر جاهلي البكري الوائلي، ابو عمرو، من شعراء الطبقة الأولى، ولد في بادية البحرين، أشهر شعره معلقته. (انظر: شرح المعلقات السبع الطوال، الروزي، ص 97-99. والقيم الفكرية والجمالية في شعر طرفة بن العبد، د. عبد القادر فيدوم، المنامة، الأيام للنشر، ط 1، 1998م، ص 11-21).
- 113- ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك (000 - نحو 50 ق ه = 000 - نحو 570 م): شاعر جاهلي، من أهل نجد. كان أجمل الناس وجهاً ومن أحسنهم شعراً. وهو ابن أخي المرقش الأكبر، وعم طرفة بن العبد. أشهر شعره حائثته. (الأعلام 16/3).
- 114- جرير بن عبد العزى - من بني ضبيعة، من ربيعة تويي نحو 50 ق ه، شاعر جاهلي، من أهل البحرين. وهو خال طرفة بن العبد. كان ينادم عمرو بن هند ثم هجاه، فأراد عمرو قتله ففر إلى الشام، ولحق بآل حنيفة ومات ببصرى. (انظر: الشعر والشعراء، ص 52).
- 115- تاريخ الأدب العربي، د. شوقي ضيف، العصر الجاهلي، 143. ومصادر الشعر الجاهلي 222 وما بعدها.
- 116- الأغاني: 45 / 11.